سِلسِلةُ العُلماءِ (٣)

العَالِمُ المخلِصُ

أَبُو مُوسَى الأَشعَرِيُّ

إعداد

فوزي عبد الله

تحت إشراف

عاطف عبد الرشيد

أَبُو مُوسىَ الأشعرِيُّ ﷺ، اسمُهُ عبدُ اللهِ بنُ قَيسٍ، وُلِدَ بِاليَمنَ، وقَدِمَ مَكَّةَ عندَ ظهُورِ الإِسْلامِ، فقَابَلَ النَّبيَّ ﷺ وأَسلمَ، ثُمَّ عَادَ إِلى قَومِهِ بَنِي الأشعرِ ودعَاهُمْ إلى الإِسلامِ، ثُمَّ هَاجَر بِهِمْ إِلى الحبشةِ، ثُمَّ هَاجرَ ثَانيةً منَ الحبشةِ إِلى المدِينةِ المنوَّرةِ، وَلازَمَ النَّبِيَّ ﷺ في أسفارِهِ وَغزوَاتِهِ.

وكَانَ أَبُو مُوسَى ﷺ مِنْ أَهلِ العلمِ والقُرآنِ، حفظًا، وفهمًا، وعَملاً، ورَوى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أكثَرَ مِنْ ٣٥٠ حَديثًا، كمَا كَانَ فَارِسًا شُجاعًا، وسمَّاهُ النَّبيُّ ﷺ "سَيِّدَ الفوَارسِ" [ابن سعد]. ودَعا لَهُ ﷺ فقالَ: "اللَّهمَّ اغفِرْ لِعبدِ اللهِ بنِ قَيسٍ ذَنبَهُ، وَأَدخلْهُ يومَ القيامةِ مدخلاً كَريمًا" [متّفَقٌ عليه].

وفي هذَا الكتابِ نتعرَّفُ علَى العَالمِ المخلِصِ، سَيِّدِ الفوَارسِ، الصَّحابيِّ الجَليلِ أَبي مُوسَى الأَشعرِيِّ ﷺ.

مَولدُ أَبي مُوسَى وَإِسلامُهُ

في سنة ٢١ قَبلَ الهجرةِ (٦٠٢م) وُلِدَ عبدُ اللهِ بنُ قَيسٍ في مَدينةِ زبيدَ بأَرضِ اليمنِ، في بيتٍ عريقٍ من بيوتِ بَني الأَشعرِ، فَأَبُوهُ هُوَ قَيسُ بنُ سُليمِ بنِ حضارِ بنِ حربِ ابنِ عَامرِ بنِ الأَشعرِ. وَأُمُّهُ هي ظَبْيَةُ بنتُ وَهبٍ مِنْ عَكَّ.

ونَشأَ عبدُ اللهِ بنُ قَيسٍ في بَيتِ أَبيهِ باليمنِ، وقَدْ سمَّاهُ أَبُوهُ "أَبَا مُوسَى"، فَعُرِفَ بـ"أَبِي مُوسَى الأَشعرِيِّ" وَاشتُهِرَ بذَلكَ، فَلمَّا صَارَ شَابًّا ذَهَبَ إِلى مَكَّةَ، وَمكثَ بِهَا مُدَّةً مِنَ الزَّمنِ، حيثُ حالفَ سَعيدَ بنَ العَاصِ بنِ أُمَيَّةَ، وَاشتُهِرَ بينَ أَهلِ مكَّةَ بالتِّجارةِ وحُسنِ المعَاملةِ.. فَلمَّا ظهرَ الإِسلامُ، ودعَا رسولُ اللهِ ﷺ إِليهِ أَسرعَ أَبُو مُوسَى ليعلنَ إِسلامَهُ، ويشهدَ أَنْ لا إِلهَ إِلا اللهُ وأَنَّ مُحمدًا رسُولُ اللهِ، ثُمَّ طَلبَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يرجعَ إِلى قَومِهِ بنِي الأَشعرِ في اليَمنِ لِيدعوَهمْ إِلى اللهِ، وينشرَ بَينَهُمُ الإِسلامَ ويُعلِّمَهُمْ أُمورَ الدِّينِ الحنيفِ، فأَذنَ لَهُ رسُولُ اللهِ ﷺ، فَذهبَ أَبُو مُوسَى رضي الله عنه إِلى قَومِهِ، وأَخذَ يَدعُوهُمْ إِلى الإِسلامِ، فَاستجابَ لَهُ كثيرُونَ، فَهاجرَ بِهِمْ إِلى الحَبشةِ، وكَانَ عددُهُمْ يَزيدُ

على الخمسين رَجُلاً، مِنْ بَينِهِمْ شَقِيقَاهُ أَبُو رَهْمٍ وأَبُو عَامرٍ، وأُمُّهُ ظَبْيَةُ وبَعضُ النِّساءِ وَالصبيَانِ.

هِجرةٌ.. وَبُشرَى

لَمَّا هَاجرَ أَبُو مُوسَى الأَشعرِيُّ وقومُهُ إِلى الحَبشةِ استقبلَهُمُ النَّجاشِيُّ ﷺ وكَانَ بِالحبشةِ جَماعةٌ منَ المسلمينَ علَى رَأسِهِمْ جَعفرُ بنُ أَبي طالبٍ ﷺ، فَظَلَّ أَبُو مُوسَى ﷺ وقومَهُ في الحبشةِ حتَّى هَاجرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلى المدينةِ..وحتَّى جَاءَتْ غَزوةُ خَيبرَ، فقَدِمَ أَبُو مُوسَى وَجعفرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهما ومَنْ مَعهُمَا في سَفينةٍ وَاحدةٍ منَ الحَبشةِ، وذَهبُوا جَميعًا إِلى المدينةِ، فَأقبلُوا حِينَ افتَتَحَ النَّبِيُّ ﷺ خَيبرَ، وَقَد قَالَ ﷺ لأَصحابِهِ قَبلَ قدُومِهِمْ: "يَقدمُ عَليكُمْ غَدًا قَومٌ هُمْ أَرقُّ قُلوبًا للإِسلامِ مِنكُمْ" فَقَدِمَ الأَشعريُّونَ وهمْ يَقُولُونَ:

غَدًا نَلقَى الأَحبَّة مُحمَّدًا وَحزبَه

فَلمَّا وصَلُوا المدِنيةَ أَعطاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ منْ غَنائمِ خَيبرَ، وقَالَ لَهُمْ ﷺ: «لَكُمُ الهِجرةُ مرَّتينِ، هَاجرتُمْ إِلى النَّجاشِيِّ، وهَاجرْتُمْ إِلَيَّ»[متفق عليه].

فَفرحُوا، وتصَافحُوا معَ المسلِمينَ بِالأَيدِي، فَكانُوا أَوَّلَ مَنْ أَحدثَ المصَافحةَ.[أحمد].

ولَمَّا نَزلَ قَولُ اللهِ تعالَى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "هُمْ قَومُكَ يَا أَبَا مُوسَى". وَأومَأ (أَشارَ) إِليهِ [ابن سعد والحاكم].

صَاحِبُ الصَّوتِ العَذْبِ

رَزَقَ اللهُ ﷻ أَبَا مُوسَى الأَشعرِيَّ ﷺ صَوتًا عَذبًا، فَكانَ ﷺ مِنْ أَحسنِ الصَّحابةِ صَوتًا في قراءةِ القُرآنِ، قَالَ عَنْهُ رسُولُ اللهِ ﷺ: "لَقَدْ أُعطِيَ أَبُو مُوسَى مِزمَارًا مِنْ مزَامِيرِ آلِ دَاودَ"[النسائي].

وقَدْ مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ ومَعَهُ السَّيِّدةُ عائشةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْها ـ يَومًا بِأَبي مُوسَى الأَشعرِيِّ ﷺ، فَوجدَاهُ يَقرأُ القُرآنَ في بَيتِهِ، فَاستَمَعا لِقراءتِهِ، فَلمَّا أَصبحَ أخبرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلكَ، فقَالَ أَبُو مُوسَى الأشعرِيُّ ﷺ: لَوْ أَعلمُ بِمكانِكَ لَحَبَّرْتُهُ لَكَ تَحبِيرًا (أيْ: جوَّدْتُهُ وحَسَّنْتُهُ).

وكَانَ الفَاروقُ عُمرُ بنُ الخطَّابَ ﷺ كُلَّمَا رَأَى أَبَا مُوسَى الأشعرِيَّ ﷺ نَادَاهُ؛ لِيقرأَ عَليهِ مِنْ كتابِ اللهِ، وقَالَ لَهُ: شَوِّقْنَا إلى رَبِّنَا يَا أَبَا مُوسَى.

حُبٌّ ..وَإِخلاصٌ

اتَّصفَ أَبُو مُوسَى الأشعرِيُّ ﷺ بِحُبِّهِ الشَّديدِ للهِ ورسُولِه، وَبِإخلاصِه العَميقِ، فَكانَ مُؤمنًا مُنيبًا، مُخلصًا للهِ في كُلِّ أَعمالِه وَأَقوالِه، فَذاتَ لَيلةٍ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَاقفًا عندَ بَابِ المسجدِ مَعَ خَادمِه بُريدَةَ ﷺ، فَوجدَا رَجُلاً يُصَلِّي بِخشُوعٍ وخضُوعٍ، فقَالَ ﷺ: "يَا بُريدةُ، أتراهُ يُرائِي؟" فقَالَ بُريدةُ: اللهُ ورسُولُهُ أَعلمُ. فقَالَ ﷺ: "بَلْ هُوَ مُؤمنٌ مُنيبٌ، لقَدْ أُعطِيَ مِزمَارًا مِنْ مزَامِيرِ آلِ دَاودَ". فَذهبَ بُرَيدةُ إلى الرَّجُلِ، فَوجدَهُ أَبَا مُوسَى الأشعرِيَّ، فَأخبرَهُ برَيدةُ بِمَا قَالَ عَنْهُ رسُولُ الله ﷺ، وَبِمَا بَشَّرَهُ بِهِ.[مسلم].

ومِمَّا جَاءَ عَنْ عِبادةِ أَبِي مُوسَى الأَشعرِيِّ ﷺ وإِخلاصِه أَنَّهُ خَرجَ معَ المسلِمينَ يَومًا غَازينَ في البحرِ، فَبينَمَا هُمْ في البحرِ، وَالرِّياحُ تجرِي بِهِمْ، وَالشِّراعُ مَرفوعٌ لَهُمْ إِذْ بِهِمْ يَسمعونَ مُناديًا يُنادِي: يَا أَهلَ السَّفينةِ قفُوا

لأُخبركُمْ. فقَامَ أَبُو مُوسَى علَى بدايةِ السَّفينةِ، وقَالَ: مَنْ أَنتَ؟ ومَنْ أَينَ أَنتَ؟ أوَ مَا تَرى أَينَ نَحنُ ؟ هَلْ نَستطيعُ وقُوفًا؟! فَأجابَهُ الصَّوتُ: ألا أُخبرُكُمْ بقضَاءٍ قضَاهُ اللهُ ﷻ علَى نَفسِه. فقَالَ أَبُو مُوسَى ﷺ: بلَي، أَخبرنَا. فَقالَ الصَّوتُ: فإِنَّ اللهَ تعالَى قَضَى علَى نفسِه أَنَّهُ مَنْ عَطَّشَ نَفسَهُ لله ﷻ في يَومٍ حَارٍ كَانَ حقًّا علَى اللهِ أَنْ يَرويَهُ يومَ القِيامةِ. فَكانَ أَبُو مُوسَى يَتوخَّى ذَلكَ اليومَ الحَارَّ الَّذي يَكادُ ينسلخُ فيه الإنسانُ فَيصومُهُ تَقرُّبًا إلى اللهِ تَعالَى، وكَانَ يقُولُ: لَعلَّ ظمأَ الهَواجرِ يكونُ لنَا رِيًّا يَومَ القِيامةِ.[أبو نعيم].

وكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَضربُ بالأشعرِيينَ المثلَ في تكافلِهِمْ وتعَاونِهِمْ، فيقولُ ﷺ: "إِنَّ الأَشعريينَ إِذَا أَرمَلُوا (افتَقَرُوا) في الغزوِ، أَو قَلَّ طعَامُ عيالِهِمْ بِالمدينةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِندَهُمْ في ثوبٍ وَاحدٍ ثُمَّ اقتَسمُوهُ بَينَهُمْ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ"[البخاري].

جِهَادٌ..وَوِلَايَةٌ

كَانَ أَبُو مُوسَى الأشعرِيُّ ﷺ فَارسًا شُجاعًا، لَـهُ بَـاعٌ طَويلٌ في مَواطنِ الجهَادِ، يَحملُ مَسـؤولياتِهِ في استبسـالٍ

مجيدٍ، مِمَّا جَعَلَ رسُول اللهِ ﷺ يَقولُ عَنْهُ: "سَيِّدُ الفَوارِسِ أَبُو مُوسَى"[ابن سعد].

وقَدْ شَهِدَ أَبُو مَوسَى ﷺ فَتحَ خَيبرَ، كمَا شَاركَ في غَزوةِ ذَاتِ الرِّقاعِ، ونَسمعُهُ يَصِفُ حَالَ المسلمينَ في هذِه الغَزوةِ فَيقُولُ: خَرجنَا معَ رسُولِ اللهِ ﷺ في غزاةٍ ونحنُ ستَّةُ نَفرٍ نَعتقِبُ (أيْ: يتَعاقبونَ علَى بَعيرٍ واحدٍ)، ونقبَتْ أَقدمُنَا، ونَقبتْ قَدمَاي وتَساقطَتْ أَظفَارِي، فَكُنَّا نَلُفُّ علَى أَرجلِنَا الخرَقَ، فَسُمِّيَتْ غَزوةَ ذَاتِ الرِّقاعِ لِمَا كُنَّا نَعصبُ علَى أرجلِنَا الخرقَ، ومَا كُنتْ أَصنعُ (أُريدُ) أَنْ أَذكرَ هذَا الحديثَ، واللهِ يَجزِي بِهِ.[أبو نعيم].

وقدْ خَرجَ أَبُو مُوسَى الأَشعرِيُّ ﷺ معَ رسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزوةِ حُنينٍ، وكَانَ مِنَ الَّذِينَ ثَبتُوا بِجانبِ النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا انهزمَ المسلِمونَ وفرُّوا في بِدايةِ المعركةِ، وَظَلَّ يُقاتلُ ويُدافعُ حتَّى تجمَّعَ المسلِمونَ مرَّةً ثَانيةً وكَتبَ اللهُ لَهُمُ النَّصرَ، كمَا كَانَ لَهُ دَورٌ عَظيمٌ في هَذِهِ الغَزوةِ ويُحدِّثُنَا عَنْهُ فَيقولُ: لَمَّا فَرغَ رسُول اللهِ ﷺ مِنْ حُنينٍ بَعَثَ أَبَا عَامرٍ الأشعرِيَّ علَى جيشِ أوطَاسَ، فَلَقِيَ دُريدَ بنَ الصِّمَّةِ،

فَقُتِلَ دُريدٌ، وَهزَمَ اللهُ أَصحَابَهُ، فَرمَى رَجُلٌ أَبَا عامرٍ في رُكبتِهِ بِسهمٍ، فَأَثبَتَهُ (أَصابَهُ في مَقْتَلٍ)، فَقُلتُ: يَا عَمِّ، مَنْ رَمَاكَ؟ فَأَشارَ إِليهِ. فقَصدْتُ لَهُ، فَلحقْتُهُ، فَلمَّا رَآنِي وَلَّى ذَاهبًا، فَجعلتُ أَقولُ لَهُ: أَلا تستَحي؟ أَلستَ عَربيًّا؟ أَلاَ تَثْبُتْ؟ فَكَفَّ عَنِ الجَري، فَالتَقيتُ أَنَا وهُوَ، فَاختلفنَا ضَربتَينِ، فَقتلتُهُ، ثُمَّ رجعْتُ إِلى أَبِي عَامرٍ، فَقلْتُ: قَدْ قَتَلَ اللهُ صَاحبَكَ. قَالَ: فَانزَعْ هذَا السَّهمَ. فَنزَعْتُهُ، فَنزَا مِنْهُ الماءُ (الدَّمُّ)، فقَالَ: يَا بنَ أَخي، انطلِقْ إِلى رسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَقرِئهُ مِنِّي السَّلامَ، وقُلْ لَهُ يَستَغفرُ لِي. وَاستَخلَفَنِي أَبُو عَامرٍ علَى النَّاسِ، فَمكثَ يَسيرًا، ثُمَّ مَاتَ، فَلمَّا قَدمْنَا، وأَخبرتُ النَّبِيَّ ﷺ، تَوضَّأَ، ثُمَّ رَفَعَ يَديهِ، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهمَّ اغفِرْ لِعُبيدٍ أَبي عَامرٍ"، حتَّى رَأيتُ بيَاضَ إِبطيهِ، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهمَّ اجعلْهُ يومَ القيامةِ فوقَ كثيرٍ مِنْ خَلقكَ". فقُلْتُ: وَلِي يَا رسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ ﷺ: "اللَّهمَّ اغفِر لِعبدِ اللهِ بنِ قَيسٍ ذَنْبَهُ، وَأَدخلْهُ يَومَ القِيامةِ مدخلاً كَرِيمًا"[متفق عليه].

وظَلَّ أَبُو مُوسَى الأشعرِيُّ ﷺ مُصَاحبًا رسُولَ اللهِ ﷺ طوالَ حيَاتِهِ، وقَدْ وَلاهُ النَّبِيُّ ﷺ علَى زبيدَ وَعدَنَ، فَكانَ

مِنْ خَيرِ الولاةِ، وقَدْ تُوفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وهُوَ رَاضٍ عَنْ أَبي مُوسَى الأشعرِيِّ.

وبَعدَ وفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ اشترَكَ أَبُو مُوسَى الأشعرِيُّ ﷺ في حرُوبِ الرِّدَّةِ في عَهدِ خَليفةِ المسلِمينَ أَبي بَكرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ، وجَاهدَ فيهَا جِهادًا حَسنًا.

ولَمَّا تَولَّى الفَاروقُ عُمرُ بنُ الخطَّابِ ﷺ خلافةَ المسلِمينَ جَعَلَ أَبَا مُوسَى وَالِيًا علَى البَصرةِ سنة ١٧هـ، فَكانَ مِنْ خَيرِ الولاةِ، وَمِنْ أكثرِهِمْ عَدلاً وزُهدًا وتَواضُعًا، قَالَ لأهلِهَا يَومَ وصولِه: بَعثني إليكُمْ أَميرُ المؤمنينَ أُعَلِّمُكُمْ كتابَ رَبِّكُمْ ﷻ، وسُنَّةَ نَبيِّكُمْ ﷺ وأُنظِّفُ لَكُمْ طُرقَكُمْ. ثُمَّ قَامَ فَدخلَ دَارَهُ، وقَالَ: لا تُدخِلُوا عَليَّ إلا مَنْ جَمَعَ القُرآنَ. فَدخلَ عَليهِ مَا يَقربُ مِنْ ثَلاثمِئةٍ، فَوعظَهُمْ أَبُو مُوسَى ﷺ وقَالَ: أَنْتُمْ قُرَّاءُ أهلِ البَلدِ، فَلا يَطُولنَّ عَليكُمُ الأَمرُ، فَتَقسُوا قُلوبُكُمْ كمَا قَسَتْ قلُوبُ أَهلِ الكتَابِ. ولقَدْ أُنزلَتْ سُورةٌ كُنَّا نُشبِّهُهَا بِبراءةٍ طُولاً وتشديدًا، حَفظْتُ مِنْهَا آيةً: «لَوْ كَانَ لابنِ آدمَ وَادِيَانِ مِنْ ذَهبٍ لالتمسَ إليهِمَا وَادِيًا ثَالثًا، وَلا يَملأُ جَوفَ ابنِ آدمَ إلا التُّرابُ» وأُنزلَتْ سُورةٌ كُنَّا نُشبِّهُهَا بِالمسبِّحَاتِ أَوَّلُهَا:

"سَبَّحَ للهِ"، حَفِظتُ آيةً كَانَتْ فِيهَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾. فَتُكْتَبُ شَهادةٌ فِي أَعنَاقِكُمْ ثُمَّ تُسألُونَ عَنْهَا يَومَ القيامَةِ. [أبو نعيم].

وَلمَّا بَدأَ المسلِمونَ يفتحُونَ بِلادَ الفُرسِ كَوَّنَ أَبُو مُوسى الأشعرِيُّ جَيشًا مِنْ أَهلِ العراقِ، وخَرجَ إلى أَصبهَانَ، فصَالَحُوهُ علَى دفعِ الجزيةِ فَصالَحُهمْ علَى ذَلكَ، وَلكنَّهُمْ غَدرُوا، وأَرادُوا أَنْ يُهيِّئُوا لأنفسِهِمْ فُرصةَ الإعدادِ لضربةٍ غَادرةٍ..وَلكنَّ فِطنَةَ "أبي مُوسَى" الَّتِي لا تَغيبُ في مَواطنِ الحَاجةِ إِليهَا كَانَتْ تَستَشفُّ أَمرَ أولئكَ ومَا يُبيِّتُونَ..فَلمَّا هَمُّوا بِضربتِهِم لَمْ يُؤخذِ القَائدُ علَى غِرَّةٍ، وَهُنَالكَ بَارزَهُمْ فَلمْ ينتصِفِ النَّهارُ حتَّى كَانَ قَدِ انتصرَ انتصَارًا بَاهرًا..

وفي المعَارِكِ الَّتِي خَاضَهَا المسلِمونَ ضِدَّ إمبراطوريَّةِ الفرسِ، كَانَ لأَبي مُوسَى الأشعرِيِّ ﷺ بَلاؤُهُ العظيمُ وجِهادُهُ الكريمُ.. فَفِي مَوقعةِ "تُستَر" اتَّجَهَ الهُرمُزانُ بِجيشِهِ إِليهَا، وتَحصَّنَ بِهَا، وجَمعَ فِيهَا جيُوشًا هَائلةً، فَذهبَ إِليه أَبُو مُوسَى ﷺ في جيشِ المسلِمينَ، والتقَى بِهِ في مَوقعةٍ مِنْ أَشدِّ المعَارِكِ، فَانسحبَ الفرسُ إِلى داخلِ المدِينةِ

المحصَّنة، وحاصَرَهَا المسلمونَ أَيَّامًا طويلةً، حتَّى أَعملَ أَبُو مُوسَى عقلَهُ وفكرَهُ، فَأرسلَ مِئتي فَارسٍ معَ رَجُلٍ فَارسيٍّ كَانَ قدْ أَسلمَ، وَأعطَاهُ مَالاً علَى أَنْ يَفتحَ بَابَ المدينةِ أمامَ الطَّليعةِ الَّتي اختَارَهَا لِهذهِ المهمَّةِ..وَمَا إِن فُتحَت الأَبوابُ، واقتَحمَ جنُودُ الطَّليعةِ الحصنَ حتَّى انقَضَّ أَبُو مُوسَى بِجيشِهِ انقِضَاضًا مُكثَّفًا..وَاستَولَى علَى المعقلِ الخطيرِ في سَاعاتٍ.. وَاستسلمَ قَادةُ الفرسِ، حَيثُ بَعثَ بِهِمْ أَبُو مُوسَى ﷺ إلى المدينةِ لِيرَى أَميرُ المؤمنينَ فِيهِمْ رَأيَهُ.

وقدْ افتَتَحَ أَبُو مُوسَى الأَشعرِيُّ ﷺ الأَهوازَ وَالرُّهَا وَسُمَيْسَاطَ ومَا بجانبِهَا مِنَ البُلدانِ.

العِلْمُ الغَزِيرُ

اشتُهِرَ أَبُو مُوسَى الأشعرِيُّ ﷺ بِالعلمِ الغَزيرِ، فَكَانَ مِنْ أكثرِ الصَّحابةِ حِفظًا للقُرآنِ الكَريمِ وَالسُّنَّةِ النَّبويَّةِ، كمَا كَانَ عَالِمًا بالأَحكامِ الفقهيَّةِ إِلى حَدٍ كبيرٍ، فَكانَ ﷺ بَحرًا في العِلمَ وَالفقهِ وأُمورِ الدِّينِ، وكَانَ عليٌّ بنُ أَبِي طَالبٍ ﷺ يَقولُ عَنْهُ: صُبِغَ في العِلمِ صَبغَةً.

وقَدْ أَرسلَ عُمرُ بنُ الخطَّابِ ﷺ أنسَ بنَ مَالكٍ ﷺ إلى البَصرةِ أثناءَ ولايَةِ أَبي مُوسَى الأشعرِيِّ عَليهَا، فَلمَّا عَادَ أنَسٌ سَأَلَهُ عُمرُ: كيفَ تَركتَ الأشعرِيَّ؟ فقَالَ أَنسٌ: تَركتُهُ يُعلِّمُ النَّاسَ القُرآنَ.[ابن سعد].

وكَانَ لأَبي مُوسَى الأشعرِيِّ ﷺ أَقوالٌ وَحِكَمٌ تَدلُّ علَى غَزارةِ علْمه، مِنْ ذَلكَ قَولُهُ: مَنْ عَلَّمَهُ اللهُ علمًا فَليُعلِّمَهُ، وَلا يَقُولَنَّ مَا لَيسَ لَهُ بِهِ علْمٌ فَيكونَ مِنَ المتكلِّفينَ ويَمرُقَ مِنَ الدِّينِ.

وقَالَ: لا يَنبَغي للقَاضِي أَنْ يَقضِيَ حَتَّى يَتبيَّنَ لَهُ الحقُّ كمَا يَتبيَّنُ اللَّيلُ مِنَ النَّهارِ. فَلمَّا عَلِمَ عُمرُ بنُ الخطَّابِ ﷺ بِذَلِكَ قَالَ: صَدَقَ أَبُو مُوسَى.

وقيلَ: لَمْ يَكُنْ بِالكُوفَةِ والبَصرَةِ أَعلمُ مِنْ عَلِيٍّ وَأبي مُوسَى.

وقيلَ: لَمْ يَكُنْ يُفتِي في المسجدِ زَمنَ رسُولِ اللهِ ﷺ غيرُ هؤلاءِ: عُمرَ، وَعَليٍّ، ومُعاذٍ، وَأَبِي مُوسَى.

وقَالَ مسرُوقٌ: كَانَ القَضَاءُ في الصَّحابةِ إلى سِتَّةٍ:

عُمرَ، وعَلِيٍّ، وابنَ مسعودٍ، وأُبيِّ بنِ كعبٍ، وزَيدِ بنِ ثَابتٍ، وَأبي مُوسَى.

وقِيلَ: كَانَ علِيٌّ وأُبَيٌّ وَأَبُو مُوسَى يُشبهُ عِلمُهُمْ بَعضُهُ بَعضًا، يقتبسُ بَعضُهُمْ مِنْ بعضٍ.

ومِنْ كَلمات أَبي مُوسَى ﷺ المضيئة: اتَّبِعُوا القُرآنَ، ولا تَطمَعُوا في أَنْ يتبعَكُمُ القُرآنُ.

وفَاةُ أَبِي مُوسَى

ظَلَّ أَبُو مُوسَى الأشعرِيُّ ﷺ وَالِيًا علَى البَصرةِ في خِلافة الفَاروق عُمرَ ﷺ ثُمَّ في خلافة عُثمانَ بنِ عفَّانَ ﷺ حتَّى طَلَبَ أَهلُ الكُوفة أَنْ يُولِّيَهُ عَلَيهِمْ، فَوافَقَ عُثمانُ علَى ذَلكَ، وجَعَلَ أَبَا مُوسَى أَميرًا علَى الكُوفَة، فَلمَّا استُشْهِدَ عُثمانُ ﷺ تَولَّى الخلافةَ علَيٌّ بنُ أَبي طَالب ﷺ، فأقرَّ أَبَا مُوسَى علَى وِلايةِ الكُوفة، فظَلَّ وَالِيًا علَيهَا مُدَّةً منَ الزَّمنِ ثُمَّ اعتزلَ الحياةَ السِّياسيَّةَ وعَادَ إلى مَكَّةَ المُكرَّمَةَ، وعَكَفَ علَى العلمِ والعبَادةِ والصَّلاةِ، فَروَى عنِ النَّبيِّ ﷺ ٣٥٥ حَديثًا نَبويًّا.

وفي سنة ٤٤هـ (٦٦٥م) في خلافَة مُعاوية بنِ أَبي سُفيانَ ﷺ مَرِضَ أَبُو مُوسَى الأشعرِيُّ ﷺ مرضَ الموتِ، فَنادَى أَبناءَهُ، وقَالَ لَهُمْ: اذهبُوا واحفُروا وأَوسِعُوا وَأعمقُوا، وَاللهِ إِنَّهَا لإحدَى المنزِلَتَينِ، إِمَّا لَيوسعنَّ عَليَّ قَبرِي حتَّى تكونَ كلُّ زَاوية منْهُ أَربعينَ ذِراعًا، ثُمَّ ليفتحنَّ لِي بَابٌ إِلى الجنَّة فَلأنظرنَّ إِلى أَزواجِي ومَنازِلِي ومَا أعدَّ اللهُ تعَالى لِي مِنَ الكرامَة ثُمَّ لأكونَنَّ أَهدَى إلى منزِلي مِنِّي اليومَ إِلى بيتِي، ثُمَّ ليُصيبَنِي مِنْ ريحِهَا وَروَحِهَا حتَّى أُبعثَ، ولَئِنْ كَانتِ الأُخرَى ـ ونَعوذُ باللهِ منْهَا ـ لَيضيقنَّ علَيَّ قَبرِي حتَّى يكونَ أَضيقَ مِنَ القنَاة (الحفرة)، ثُمَّ لَيفتحنَّ لِي بَابٌ من أَبُوابِ جَهنَّمَ فَلأنظرنَّ إِلى سَلاسِلِي وَأَغلالِي وقُرنَائِي، ثُمَّ لأكونَنَّ أَهدَى إِلى مَقعدِي مِنْ جَهنَّمَ أَهدَى منِّي اليومَ إِلى بَيتِي، ثُمَّ ليصيبَنِي من سُمُومِهَا وحَميمِهَا حتَّى أُبعثَ.[أبو نعيم] ثمَّ أَوصَى ألا تتبعَهُ نَارٌ، وَنَهَى أَنْ تنوحَ عَليهِ امرأةٌ، أَوْ يفعَلَ أَحدٌ مَا يُغضبُ اللهَ ﷻ، ثُمَّ تُوفِّيَ ﷺ في ذِي الحجَّةِ سنةَ ٤٤ هـ.

❊ ❊ ❊